



كنوز الوصايا اللقمانية

هذه قواعد التربية الصحيحة

لخص نبي الله لقمان قواعد التربية الصحيحة في بضع كلمات خلدتها القرآن الكريم وصنع منها رجالاً لا تلهيهم شهوة ولما نزوة عن ذكر الله والتخلق بأخلاق الرجال الحقيقيين الذين وصفهم ربنا سبحانه وتعالى في كتابه: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

وزاد من قدر هذه القواعد اللقمانية في تربية الأبناء أن صاحبها لم يكن رجلاً عادياً بل كان رجلاً شهد الله له بالحكمة وهي شهادة عظيمة كونها من أحكم الحاكمين وجعل اسم هذا الرجل عنواناً للسورة التي ذكرت فيها هذه الوصايا والتي يتلوها ملايين الآباء في كل جيل من هذه الأمة لتكون لهم منهجاً في القيام بالمسؤولية التي أوكلت إليهم والمتمثلة في إعداد الأجيال القادمة.

وعدت القواعد اللقمانية ليست مجرد وصايا ومواعظ لا تقوم على أساس يتلقاها الآباء عن أبنائهم ثم يلقنونها لأبنائهم بل وصايا قائمة على قواعد صحيحة بنتهجها الآباء في تنشئة أبنائهم عند الطفولة حتى تؤتي التربية ثمارها وتتلاءم مع المستجدات والمتغيرات التي طرأت علينا وزادت فيها احتياجات أبنائنا إلى وصايا أخرى مناسبة تجعلهم قادرين على العيش في زمانهم بفاعلية.

*قواعد لقمان في التربية السليمة

*النصح والتوجيه

يعد النصح والتوجيه في بداية الطفل أهم ما تقوم عليه التنشئة السليمة خاصة في المراحل الأولى من العمر التي يتبها فيها الأبناء لاكتساب القيم وتبدأ فيها وضع البصمات الأولى في تكوين الشخصية التربوية الناجحة ليست نظرات خاطفة ولقاءات عابرة ينتظر الآباء أن يجنوا من ورائها ثماراً واضحة بل هي مراحل طويلة ومجالس متعددة يلتقي فيها الآباء بالأبناء ليُراجعوا الماضي فيصلحوا ما فسد ويقوموا ما اهوَّج وينظروا في الحاضر والمستقبل.

قال الله تعالى عن لقمان: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعِزُّهُ) [لقمان: 31] فجعله (يُعِزُّهُ) جملة فعلية وهي دالة على الحدوث والتجدد فقد كان لقمان يتعهد ابنه بتلك الوصايا بين حين وآخر بحسب الحاجة.

*الحكمة

حكمة لقمان لم تكن اعتباطاً بل كانت عن معرفة وخبرة. قال -تعالى-: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ لِقْمَانَ: 12). والحكمة هي المقدمة التي يبدأ بها قبل ذكر وصايا لقمان وهي المقدمة المطلوبة من الآباء قبل أن ينزلوا ميدان التربية فعليهم أولاً أن يرحلوا إلى مصادر المعرفة المتاحة لتلقي أسس التربية الناجحة.

فلا يجعل أحدنا توجيهاته لأبنائه أوامر جافة غير معللة بل يقرنها بما يغري بالالتزام بها ومن هذه الوسائل تعليل الأمر وبيان سببه وتبسيط المنكر وتعظيم خطره وتحسين المعروف وذكر فضله وربط هذه التوجيهات بالآخرة وبمحببة الله ورضاه وبرقابة الله وحسابه.

*الوسطية

ربي لقمان ابنه على الوسطية دون إفراط أو تفريط لبناء الشخصية المتوازنة (وإن جاهدك على أن تُشرك بي ما ليس لك به علم فلنا تطعمهم وصاح بهم في الدين ما عروفاً) وإذا مشى فمشيته قصد (بين البطء واليسراع) (بين التبخر والتماوت) (واقصد في مشيك) [لقمان: 19] وإذا تكلم فهو يغض من صوته ولما يرفعه لما بقدر ما يحتاج إليه السامعين (واغض من صوتك) (ومن) للتبعيض فأحياناً قد يحتاج الإنسان لرفع صوته ليعلم السامع أو لثقل سمعه وإذا فعل الخير فهو يقرب ذلك بالدعوة إليه: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالعرف وانه عن المنكر) لقمان: 17.

*فقه الأولويات

قدم ما هو أولى بالتقديم وآخر ما حقه التأخير: فحق الله في التوحيد الخالص وإفراجه بالعبادة أولى بالتقديم من حق الوالدين في الطاعة ولذلك بدأ بحق الله -تعالى- فقال: (يا بني لا تُشرك بالله إن المشرك لظلم عظيم) [لقمان: 13] ثم ثنى بحق الوالدين فقال: (ووصيناك بالإنسان بوالديه) ثم أكد هذا المعنى فقال: (وإن جاهدك على أن تُشرك بي ما ليس لك به علم فلنا تطعمهم وصاح بهم في الدين ما عروفاً) لقمان: 15.

*اقتراح البدائل

كشف الداء بكشف المظاهر السيئة التي هي عنوان ودليل الرذائل ووصف البديل عنها من المظاهر الحسنة المؤدية إلى اكتساب محاسن الأخلاق (ولنا تُصعق لئلا تناس ولنا تمش في الأرض مرحاً إن الله لنا يحييكم لم نخبركم بالقول فخور) لقمان: 18.